

إسهامات حسن طلال في مسرح الطفل

Hassan Talal's contribution to the children's theatre

*د. كفايت الله همداني

Abstract:

Hassan Talal is one of the most prominent figures of modern Arabic Literature. He wrote many fictions and dramas particularly for the children. Fiction or Drama is an important form of modern Arabic Literature. It is the most influential writing style in twentieth century which played a vital role in addressing and solving the difficulties and problems of current society. Hassan Talal used this art of writing to highlight the challenges of childhood of this century. It is very important the educating, training and caring of rising children. The writer used different arts and literary devices to focus this issue. This article proceeds with an introduction and three chapters regarding different approaches and contribution of Hassan Talal in drama literature especially for children. Descriptive and Analytical method is used in this article

Keywords: Fiction, Drama, childhood, Literature, Training.

لاشك فيه، أن مسرح الطفل، هو أداة مهمة من أدوات التعلم والتدريب وتطوير الذات واكتساب الثقافة العامة. إن كثيرا من المربين والمتقنين المعنيين وعامة جمهور المتعلمين يعرفون جيدا أن مسرح الطفل يشكل رافدا رئيسا من روافد إثراء ثقافة الناشئة واستخراج طاقاتهم الإبداعية، وهذا بدوره سيوجد جيلا قادرا على التعاطي مع مجتمعه بشكل إيجابي متماسك وثقافة المجتمع المحيط به

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

وتطويرها بحرص وإخلاص دون إفراط أو تفريط، وبالطبع إن كل هذا لن يحدث إلا بتكاتف الجهود من قبل الأدباء المبدعين والمعنيين من المسؤولين التربويين والفنانين والنقاد والباحثين في مجالات المسرح، على الرغم من العقبات الاجتماعية وحتى المناهجية المقررة بسبب عدم نضوج ما يسمى بالثقافة المسرحية لدى كثير من الناس في مجتمعنا وحتى المعنيين بالتربية والتعليم أنفسهم..

فإن هذه الهواجس وغيرها- مما طرأ ويطرأ بقوة وتشظيها بلا رحمة في كل مناحي حياة صغارنا - كانت أحد الأسباب المهمة التي نهت في ذاتي فكرة اختيار موضوع في أدب الأطفال، فالعناية بالصغار لا تقل أهمية عن الاهتمام بالإنسان البالغ، علما أن ما تنتجه كل بلاد الوطن العربي في العام من أدب الأطفال وخاصة المسرح والحقيقة قد وقع إختيارنا على الكاتب (طلال حسن) لريادته في الكتابة الى الأطفال في مجالي القصة والمسرحية، فضلا عن حضوره الأدبي والثقافي في كافة النشاطات المحلية والوطنية والعربية التي تهتم- خاصة- بأدب الأطفال. وجعلت موضوع بحثي

إسهامات حسن طلال في مسرح الطفل

وقسمت بحثي إلى ثلاثة مباحث تالية

المبحث الأول: مسرح الطفل في العالم

المبحث الثاني: مسرح الطفل في الوطن العربي

المبحث الثالث: مسرح الطفل في أدب طلال حسن

المبحث الأول: مسرح الطفل في العالم.

أشارت بعض الدراسات إلى وجود بذور مسرح الأطفال عند الصينيين واليابانيين والهنود، "إذ يفيد كتاب (بهارتا) في المسرح الهندي القديم أن المسؤولين والقائمين على شؤون المسرح كانوا يتلقون تكوينهم منذ نعومة الأظفار في هذا الميدان على أيدي آبائهم وأجدادهم، وقد لقن (بهارتا) أسرار هذا الفن إلى أبنائه العشرين بأمر من الملك (راهاما)"⁽¹⁾.

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط2، 1989، الرياض، ص532-533.

"وكان الشباب الأغريقيون في مدينة أثينا يتعلمون الرقص التعبيري ضمن البرنامج الدراسي وقد أورد أفلاطون في (جمهوريةه) ضرورة تلقين الجنود فن المحاكاة، وذلك بتمثيل أدوار درامية تتعلق بالمروءة والفضيلة والشجاعة دون غيرها من الأدوار المشهدية تفادياً من تأثير محاكاة الرذيلة على طباع الجنود" (2).

وفي فرنسا اهتم كبار أعلام المسرح الكلاسيكي بالمسرح المدرسي، حتى أن رجال الكنيسة الذين أعلنوا رفضهم للمسرح وثاروا عليه وشتوا عليه حرباً شعواء وجدوا في ممارسة هذا الفن في الحقل التربوي فائدة ومتعة، فهذا مثلاً بوسوي (1627 – 1704) Boussuet الذي كان عدواً لدوداً للفن الدرامي يعلن في كتابه (خواطر وأفكار عن التمثيل): "أنه ليس من الجائز منع المسرحيات الموجهة للأطفال والشباب أو إدانتها مادامت تسعف الأساتذة في عملهم التربوي عندما يتخذونها تمارين تطبيقية وأنشطة فنية لتحسين أسلوب ناشئتهم وتنظيم عملهم الدراسي، وقد ترجم رونسارد Ronsard مسرحية (بلوتوس Plutus) لأريستوفان المسرحي اليوناني لكي يمثلها تلاميذ معهد كوكوري Coqueret سنة 1549م، كما تحدث مونتاني Montaigne في كتاباته عن ممارسته للمسرح عندما كان تلميذاً، واعتبر أن مثل هذه التمارين ممتازة جداً ومهمة لتكوين الناشئة" (3).

"وكان التأليف والتلحين لمدام دي جينليس المريية، وسار أرنود بركين (1749 – 1791) Arnaud Berquin، وهما معاً من أتباع مدرسة الكتابة للأطفال في فرنسا، كما قد نشرت (ديجينلس) كتباً للأطفال، وهي (مسرح للأشخاص الناشئين) سنة 1779 وأتبعته عام 1782م بكتاب آخر: (أديل وتيودور أو رسائل حول التربية)، وكتاباً ثالثاً ذا أهمية خاصة في عام 1784م هو: (سهرات القصر)" (4).

(2) د. أميرة حلمي مطر، جمهورية أفلاطون، سلسلة (مهرجان القراءة للجميع – 94 / مكتبة الأسرة)، القاهرة، ص 24.
(3) الأسعد الجموسي، دور المسرح المدرسي في التكوين المسرحي: المثال التونسي، مجلة التربية والتعليم، العدد 16، السنة 5، 1989، ص 27.

(4) عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1979، ص 99.

"وإذا انتقلنا إلى اسبانيا فإن أول عرض مسرحي طفولي كان يحمل عنوان " خليج الأعراس " سنة 1657م، وقد قدم العرض بحديقة الأمير فرناندو بن فليبي الرابع ملك اسبانيا، وهو من تأليف الكاتب المسرحي الكبير بدرو كالدرون دي لباركا الذي أنعش عصره الذهبي بالكثير من المسرحيات الممتعة والمهذبة"⁽⁵⁾.

"وفي ألمانيا فقد عرفت الدراما في القرون الوسطى ، حيث كانت مسرحيات الأساطير والحكايات الخارقة والمزيليات جزءاً من الاحتفالات الشعبية للكبار والصغار"⁽⁶⁾.

أما في إنكلترا فقد كانت تقدم – أوائل القرن الثاني عشر – عروض درامية ترويحية تشتمل على الأغاني والرقصات وبعض الحركات البهلوانية ومقاطع حوارية ممثلة مرتبطة بالحكايات الشعبية والخيالية القديمة، مثل (سندريلا) و (أطفال في الغابة)، "ومنذ نهايات القرن الثامن عشر أسس المجلس القومي لمسرح الأطفال، وتم عام (1780م) نشر عدة مجلدات بعنوان (مسرح التعليم)، مثل: (هاجر في الصحراء)، و(الطفل المدلل)، و(الأصدقاء المزيثون)، ونالت إعجاباً كبيراً في أوروبا، وترجمت إلى لغات عدة"⁽⁷⁾.

"وكذلك حظي مسرح الطفل باهتمام بالغ في الدول الإسكندنافية، ومنها: (الدانمارك) إذ كانت العروض المسرحية والقصص الحوارية تقدم خلال الاحتفالات والأعياد في الهواء الطلق، ثم أنشأت المسارح العامة والمدرسية في أنحاء الدانمارك كافة"⁽⁸⁾.

وفي الولايات المتحدة يعود تأريخ مسرح الأطفال إلى بدايات القرن العشرين، وبعدها أسست رابطة الدراما التي تولت تقديم عروض متنوعة: ترفيهية واجتماعية وتربوية، لكن الانطلاقة الحقيقية لمسرح الطفل في أمريكا كانت مع انتاج مسرحية (أليس في بلاد العجائب) سنة 1922م، "وقد أشار الكاتب الأمريكي (مارك توين) إلى أهمية مسرح الطفل قائلاً: (أعتقد أن مسرح الأطفال هو من

(5) د. حسن المنيعي: المسرح.. مرة أخرى، سلسلة شراع، طنجة، العدد 49-1999 / ص 68-78.

(6) عبد الفتاح أبو معال: في مسرح الأطفال، ص 7؛ وأسماء الياس: (مسرح الطفل ودوره التربوي)، مجلة بناء المستقبل، ع 53-54، ص 39.

(7) كمال أحمد غنيم: المسرح المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الطفل، ص 2. ووينفريد وارد: مسرح الأطفال، ص 26.

(8) عبد الفتاح أبو معال ، في مسرح الأطفال، ص 13-14.

أعظم الاختراعات في القرن العشرين، وأن قيمته الكبيرة التي لا تبدو واضحة أو مفهومة في الوقت الحاضر سوف تتجلى قريباً، إنه أقوى معلم للأخلاق وخير دافع للسلوك الطيب اهتدت إليه عبقرية الإنسان، لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة، أو في المنزل بطريقة مملة، بل بالحركة المنظورة التي تبعث الحماسة وتصل مباشرة إلى قلوب الأطفال التي تعدّ أنسب وعاءٍ لهذه الدروس، وحين تبدأ الدروس رحلتها فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق، بل تصل إلى غايتها... إلى عقول أطفالنا"⁽⁹⁾.

"وفي روسيا لم يظهر مسرح الطفل إلاّ سنة 1918م، وجلّ قصصه الدرامية غريبة مثل: ملابس الامبراطور والأمير والفقير وكان هدف هذا المسرح ايدولوجياً ليس إلاّ، إذ يتمثل في إظهار بشاعة الرأسمالية وحقارة المحتكر، ويثبت مكسيم غوركي سنة 1930م هذا التوجه لمسرح الطفل بقوله: (ومن التزامنا بأن نروي لأطفالنا القصص بطريقة مرحة ومسليّة، فالإلزام أن تصور القصص وتلك المسرحيات بشاعة الرأسمال وحقارة المحتكر)"⁽¹⁰⁾.

وبعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918) بدأ الاهتمام يزداد بأدب الأطفال وخاصة في مجالي القصة والمسرحية، فشهدت اغلب دول أوروبا والأمريكيتين وكذلك بعض دول الهند الصينية نشاطاً ملحوظاً في هذا الجانب الأدبي - الثقافي، وكان الهدف الأساس منه إصلاح البنية النامية من المجتمع الإنساني الذي تعرض لهزات قيمية ونفسية ومادية نتيجة ويلات الحرب. هذه نظرة موجزة عن تأريخ مسرح الطفل في أوروبا وأمريكا وآسيا، علاوة على أهم التطورات التي عرفها هذا المسرح والذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعليم والتربية الحديثة.

المبحث الثاني: مسرح الطفل في الوطن العربي.

إن الشعوب الحضارية ومنها شعبنا العربي عرفوا أنواعاً من العروض البدائية في المسرح، إذ ذكرت بعض الدراسات أن مسرح العرائس ظهر عند المصريين القدامى في عهد الفراعنة وعند الصينيين واليابانيين وبلاد ما بين النهرين وتركيا "وكما عرف خيال الظل في مصر والعراق، ويذكر أن صلاح

⁽⁹⁾ مادي الحسن، المسرح كتقنية بيداغوجيو داخل المدرسة، مجلة التربية والتعليم، العدد 16/1989/السنة 5، ص31.

⁽¹⁰⁾ مصطفى عبد السلام: تأريخ مسرح الطفل في المغرب، مطبعة فضالة، المحمدية، ط1، 1986، ص10.

الدين الأيوبي حضر عرضاً لخيال الظل مع وزيره القاضي الفاضل عام 567هـ، وقد اشتهر في هذه اللعبة ابن دانيال الموصللي والشيخ مسعود وعلي النحلة وداود العطار الزجاجال، وقد ارتحل خيال الظل عبر مجموعة من الدول والمناطق ليستقر في الوطن العربي بعد أن انتقل من الهند إلى الصين حيث تسلمته القبائل التركية الشرقية والتي ربيته بدورها إلى فارس ثم إلى الشرق الأوسط وتلقته مصر لتنتشره في شمال أفريقيا" (11).

لكن ما يعيننا هو مسرح الطفل المتكامل، حيث استنتجنا مما تقدم في مدخل التمهيد أن أوروبا وبعض دول الشرق الأقصى اعتمدت مسرح الطفل وسيلة جديدة في التربية والتعليم قبل العالم العربي الذي لم يعرفه - حسب علمنا - إلا في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين كمؤلفات للقراءة وفي نشاطات احتفالية محدودة، وإن كان الباحث المغربي مصطفى عبد السلام المهماه يرى: "أن المغرب عرف مسرح الطفل منذ سنة 1860م عندما استولى الإسبان على مدينة تطوان، حيث مثلت فرقة بروتون مسرحية بعنوان: (الطفل المغربي)، وذلك على خشبة مسرح إيزابيل الثانية بتطوان، وهي - بذلك - أول خشبة مسرح طفلي في العالم العربي وفي إفريقيا، وبعدها قاعة مسرح الأزيكية 1868م، والأوبرا بالقاهرة سنة 1869م بمناسبة فتح قناة السويس، وبالطبع نعتبر التأريخ أعلاه، كبداية لمسرح الطفل وللمسرح عامة" (12).

ولو استعرضنا ما كتبه الرواد في فنون أدب الأطفال كافة، ومنها: المسرحية، لوجدنا أنهم نقلوا النصوص الأجنبية إلى العربية، فيقول محمد عثمان جلال (1838 - 1898م) في مقدمة كتابه (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ): "أخذتُ أترجم في الأوقات الخالية كتاب الأديب الفرنسي الكبير لافونتين، وهو من أعظم كتب الأدب الفرنسي المنظومة على لسان الحيوان، على نسق كتب الصادح والباغم، وفاكهة الخلفاء... وسميتها (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ)" (13).

(11) د. محمد محمد الطالب: ملامح المسرحية العربية الاسلامية: منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1987، ص117-118.

(12) مصطفى عبد السلام، تأريخ مسرح الطفل في المغرب، ص11.

(13) المصدر نفسه، : ص7.

"وفعل الشيء نفسه أيضاً إبراهيم العرب (المتوفى سنة 1927م) صاحب كتاب (آداب العرب) الذي نَظَمَ عدداً من المنظومات الشعرية المتنوعة التي سار فيها على طريقة لافونتين، وقد تضمن كتابه مائة منظومة شعرية دارت جميعها على ألسنة الحيوان والطير بغرض العظة" (14).

"وبذلك يكون أول من انتبه إلى المراحل العمرية للطفل ومخاطبته ضمن هذه المراحل بكلمات خاصة بها، كما يعد أول شاعر عربي نذر نفسه للكتابة للأطفال شعراً و(مسرحاً شعرياً) وقد حرص على مخاطبة الطفل في كل ما يهيمه ويشغل باله فنراه يكتب في المواضيع كلها التي وجدها ضرورة للطفل منها: الوطنية، والدينية، والاجتماعية، والألعاب، والأعيان المختلفة، والمخترعات" (15).

أما كامل الكيلاني (القاهرة 20 أكتوبر 1897م – 10 يناير 1959م) فقد وجه اهتمامه عام 1927م إلى فن أدب الأطفال ودأب على تحقيق الفكرة التي آمن بها وهي إنشاء مكتبة الأطفال، فألّف وترجم (250) قصة للأطفال منها: "مصباح علاء الدين" و "روبنسون كروزو" و "حي بن يقظان" و "نوادير جحا" و "شهرزاد" و "ألف ليلة" وغيرها كثير، وتم مسرحة قسم من قصصه في عروض خاصة إلى الأطفال (16).

وبدأ المصريون بالاهتمام الواضح في مجال الكتابة والعرض منذ نهايات الستينات من القرن الماضي، حيث أنشئ أول مسرح للأطفال سنة (1964م) وقدمت عليه مسرحية (الحذاء الأحمر) لها نازان رسون، ولكن جاء العرض ناقصاً وفي ظروف اتسمت بعدم الثبات وغياب التخطيط، وكانت العروض – فيما بعد – تقدم في مناسبات متفاوتة غير منتظمة...، "ويمكن أن نعد عام (1968م) البداية الرسمية الحقيقية لمسرح الأطفال في مصر، تلاها إنشاء (مركز ثقافة الطفل – 1969م)، وكان من أهم أنشطته تقديم عروض مسرحية للأطفال، وظهر عدد من الفرق الخاصة

(14) د. عبد العزيز المقالح: الطفل في الأدب العربي، مجلة الكتاب، السنة 9، ع6، (عدد خاص – مؤتمر الأدباء العرب العاشر – الجزائر، 1975م)، ص286-287.

(15) عبد التواب يوسف، أغاني الأطفال، القاهرة، ط1، 1985م، المقدمة، ص3-4.

(16) د. طارق البكري: كامل كيلاني رائد أدب الطفل العربي، دراسة في المنهج واللغة والأسلوب، دار الرقي، القاهرة، 2008م.

بذلك لكن لم يكتب لها النجاح سوى مسرح العرائس بالقاهرة. واليوم توجد في مصر عدة مسارح وعديد من الكتاب والأدباء في أنحاء مختلفة من مدنها، نتيجة انتشار معاهد وكليات الفنون الجميلة والمراكز الثقافية والدراسات المتخصصة بمسرح الطفل" (17).

"وبرز في سوريا بعد هؤلاء الرواد الشاعر سليمان العيسى (1921 -) الذي عرف بكتاباتهِ الشعرية في فنون أدب الطفل كافة، منها: ديوان الأطفال - 1969م، والمستقبل - مسرحية شعرية للأطفال - 1969م، والنهر - مسرحية شعرية للأطفال - 1969م، ومسرحيات غنائية للأطفال - 1969م، والقطار الأخضر - مسلسل شعري للأطفال - بغداد 1976م، وغنوا أيها الصغار - شعر للأطفال - 1977م، وميسون وقصائد أخرى - مسرحية وقصائد - 1973م" (18).

وأما لبنان فإنها ساهمت مع شقيقتها سوريا قبل الانفصال في إرساء المسرح الطفلي في أحضان المدارس والنوادي الاجتماعية، ولعلها كانت المنفذ النشط لاستقبال النتاجات الفنية والأدبية الوافدة في مختلف الفنون والآداب وترجمتها إلى العربية، "لكن مسرح الطفل مازال ينشط بين حين وآخر في ظل مسرح الكبار لأسباب مادية وظروف سياسية خاصة، ففي عام (1968م) أنشئت فرقة (محترف بيروت للمسرح)، ثم ظهرت فرقة (المسرح الإختباري)، وفي عام (1970م) أسست فرقة (مدرسة بيروت للمسرح المعاصر) التي ازدهرت في ظلها الفرق المدرسية التي تقدم مسرح الدمى وخيال الظل" (19).

"وفي المملكة الأردنية تلعب دائرة الثقافة والفنون التابعة لوزارة الثقافة والشباب دوراً نشيظاً في مجال مسرح الطفل حيث تقدم الدعم للكاتب المحلي والفرق المدرسية مما أدى إلى بروز أعمال عديدة تم عرضها في مهرجانات خاصة بالأطفال، وفي نشاطات الجمعيات والنوادي الثقافية - الاجتماعية

(17) أسما الياس: مسرح الطفل ودوره التربوي، مجلة بناء المستقبل، ع53-54، ص57.

(18) منى الغامدي: شعر الأطفال في الأدب السعودي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب للبنات بالدمام، المملكة العربية السعودية، 2008م.

(19) كمال أحمد غنيم: المسرح المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الطفل، ص16.

مثل: (جمعية أصدقاء الطفل)، و (مركز هيا الثقافي للأطفال) فضلاً عن الأعمال المسرحية المقدمة في مواسم ومناسبات خاصة بوزارة التربية والتعليم الأردنية" (20).

"وأنشأ معها مدرسة للتمثيل، غير أن الظروف حالت دون ذلك وأغلقت دار العرض، فظل المسرح العربي في السعودية ذا طابع مدرسي، حيث أن كثيراً من العروض المسرحية كانت تقدم على مسارح المدارس، وكان أول مسرحية للطفل عُرضت في الإحساء في منتصف السبعينات من القرن الماضي، وكان عنوانها (ليلة زفاف) وكتبها رائد مسرح الطفل في الخليج عبد الرحمن المريخي، ومن رواد مسرح الأطفال حالياً الدكتور عبد الله حسن منصور من أولئك الذين أبدعوا في هذا المجال من الأدب، وقد كانت ولادته في جزيرة تاروت بالمنطقة الشرقية عام 1373هـ". (21).

أما في البحرين، "فقد بدأ الاهتمام متأخراً تقريباً نهاية السبعينات لكنه بدأ جاداً ومتصاعداً حيث ظهرت مجموعة ممن أبدعوا في مجال الكتابة لمسرح الطفل، أمثال: إبراهيم شمسي، وخلف حمد خلف، والشاعر الكاتب علي الشرقاوي ولكل واحد منهم نصوص عديدة" (22).

وفي الجزائر عُرف الشكل التقليدي من المسرح منذ بداية سنة 1921م عندما زارت الجزائر فرقة (جورج أبيض)، وقدمت مسرحيتين باللغة العربية هما: (ثارات العرب) و (صلاح الدين الأيوبي)، لكن الجزائر بقيت تعاني من الاحتلال الفرنسي العسكري الدموي.

"حيث استطاع أن ينتج بوسائل ضئيلة عشرين عرضاً في أقل من أربع سنوات (1963م - 1966م)، محققاً في هذه السنوات الأولى مجموعة من الإنجازات الهامة، منها: دورات لتكوين الممثلين، وإنشاء مدرسة لتكوين الممثلين والراقصين، وتنظيم مهرجانات للفنون الشعبية، وإصدار مجلة خاصة بالفن المسرحي، ومازالت الجزائر متأخرة في هذا المجال الأدبي - الفني عن المغرب" (23).

"لم يظهر مسرح الطفل في العراق إلا بعد أن اختط فن المسرح مساراً احترافياً له، وبعد أن انتشرت النشاطات التمثيلية لطلاب دور المعلمين ومعاهد الفنون الجميلة، ولم ينطلق المسرح الطفلي فعلياً

(20) هيفاء شريحة: أدب الأطفال ومكتباتهم، ص 16-17.

(21) د. فاطمة موسى: قاموس المسرح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ج 3، ص 17.

(22) جعفر حسن: لمحات من أدب الأطفال في البحرين، مجلة البحرين الثقافية، ع 44، أبريل 2006، ص 45.

(23) قاسم مطرود: الطفل ومسرحه في العالم العربي، ص 19.

ورسماً في العراق إلا بعد عام (1969م)، وفي مسرحية (على جناح التبريزي) للكاتب المصري (الفريد فرج) ومن إخراج الفنان العراقي (فوزي مهدي - ت2006م) " (24).

"وفي عام (1970م) قدمت مسرحية (طير السعد) لقاسم محمد (ت2009م)، وتلتها مسرحية (الصبي الخشبي) للكاتب نفسه في سنة (1972م) التي شهدت العديد من العروض المسرحية كانت دائرة ثقافة الأطفال في وزارة الثقافة والإعلام ترعاها، منها: مسرحيتا (الوردة والفراشة) و (الفرارة الطائرة) لعزي الوهاب" (25).

وفي عام (1974م) ظهر النشاط المسرحي لفرق طلابية، حيث أقيم المهرجان الأول للمسرح الطلابي، وعلى إثره شكّلت المراكز والنوادي التابعة لوزارة الثقافة ووزارة الشباب.

"وأما الفرقة القومية للتمثيل، فقد أبرزت اهتماماً ملحوظاً بمسرح الطفل منذ منتصف السبعينات، فكانت في كل موسم في تقدم عروضاً خاصة بالأطفال، واستطاعت هذه الفرقة نقل تجربة مسرح الطفل العراقي إلى خارج المدارس كي يصير مسرحاً طفلياً عاماً، ومن نشاطاتها في هذا المجال: مسرحية (زهرة الاقحوان - 1975م) لسعدون الزبيدي، ومسرحية (جيش الربيع) لسليم الجزائري، ومسرحية (علاء الدين والمصباح السحري) لخميس نوري عام (1976م) وعرض غيرها" (26).

وأسهمت كلية الفنون الجميلة في بغداد بتقديم مسرحيات للأطفال منذ نهايات السبعينات، ففي عام (1978م) قدمت عروض على مسرح الأكاديمية، مثل: (الباص القديم عنتر) لهانز ديتريشميت أخرجها الفنان (سامي عبد الحميد)، ثم قدمت مسرحية (بيت الحيوانات) للمؤلف: صموئيل مارشال، ولطلبة الأكاديمية نشاطات سنوية تتخللها أحياناً مسرحيات للأطفال.

وكان لاتحاد الشباب العراقي دوره في تقديم عروض عامة للأطفال وخاصة لطلبة المدارس، ففي عام (1975م) قدمت الفرقة الفنية التابعة للاتحاد عرضاً في بغداد لمسرحية (الصخرة) من تأليف الكاتب العراقي فلاح هاشم، وفي عام (1980م) قدمت الفرقة المحلية التابعة للاتحاد في محافظة التأميم مسرحية (الطائر والثعلب) للكاتب العراقي ناطق خلوصي.

(24) كمال احمد غنيم: المسرح المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الطفل، ص16.

(25) د. عمر محمد الطالب: مسرح الطفل في العراق، ص5.

(26) المصدر نفسه، ص5.

"وفي البصرة بدأ النشاط المسرحي الموجه إلى الأطفال بارزاً منذ مطلع السبعينات، فقدمت المسرحيات الآتية من قبل دائرة الفنون والثقافة: مسرحية (المبارزة - 1975م) ومسرحية (بان) و (الصمت والمجتمع) عام (1978م)، وكلاهما من تأليف (برون سيمون)"⁽²⁷⁾.

ثم توالى العروض مستمرة بعد ذلك إلى منتصف الثمانينات حيث خفت الأنشطة الفنية كافة وأخذت مسارات إعلامية - سياسية بسبب الحرب مع إيران.

"وفي عام 2007م تم تأسيس ما يسمى (المركز العراقي لثقافة الطفل) وهو تجمع تخصصي يضم الكثير من المبدعين العراقيين العاملين في ثقافة وأدب الأطفال، من الرسامين والكتّاب والشعراء والباحثين والمسرحيين والموسيقيين، يهدف للإسهام بنهوض ثقافة الطفل العراقي من خلال المشاريع التي تدعم تلك الثقافة من جهة، وتدعم العاملين والمبدعين فيها من جهة أخرى، ومن أهداف المركز: دعم ثقافة الطفل من خلال تنفيذ المشاريع في الميادين الثقافية والتربوية مثل:

- المطبوعات الموجهة للطفل (الكتب والمجلات والنشرات).
- أفلام الكارتون.
- مسرح الطفل.
- البرامج التعليمية وبرامج التسلية الإذاعية والتلفزيونية.
- برامج التعليم الإلكتروني.
- أغنية الطفل.
- البحوث والدراسات.
- التعريف بحقوق الطفل.
- دعم المبدعين العاملين في ثقافة وأدب الطفل".⁽²⁸⁾

⁽²⁷⁾ عادل دنو يوحنا: دراسة تحليلية لمسرحيات الأطفال المقدمة في العراق (1980-1968م)، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ص33-43.

⁽²⁸⁾ المركز العراقي لثقافة الطفل في مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، موقع نت.

المبحث الثالث: مسرح الطفل في أدب طلال حسن

طلال أديب ومثقف عراقي من مدينة الموصل، وكان له الدور الفاعل منذ بدايات الستينات من القرن الماضي مع طليعة من أدباء ومثقفي المدينة، في الاهتمام بالأدب والثقافة من خلال ظهور اسمه لأول مرة في كتابة القصة والنقد في صفحات المجلات والصحف العراقية المحلية، كما أنه عرف بأنه ذو شخصية تتميز بالهدوء والصبر من خلال طبعه وسلوكه الهادئ، وقد انعكس ذلك على احترام الآخرين له.

"ولد طلال حسن عام 1939م في محلة الجولاق (الأوس) القريبة من منطقة الساعة بالموصل، إذ عاش ربيعها وشتاءاتها وأصايفها وتقلبات الأيام فيها بكل طبيعتها ومستوياتها مع أهلها الطيبين ومشهدا الثقافي والاجتماعي، وبعدها أكمل الدراسة في مدارس الموصل الابتدائية والثانوية عام 1958م، وبعدها التحق بالدورة التربوية التابعة لوزارة التربية ليتخرج منها معلماً وعُين بمدرسة ابتدائية في ناحية القيارة، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة ميسلون إلى أن تقدم بطلب إحالة على التقاعد عام 1986م ليتفرغ للكتابة والإبداع"⁽²⁹⁾.

"وقد عُرف بتخصصه في الكتابة للأطفال، فهو في مسيرته الإبداعية بهذا المجال التي تمتد لأكثر من ثلاثة عقود كتب القصة والرواية والمسرحية والسيناريو، ونشر أكثر من ألف نتاج موزع بين الأجناس الأدبية في مختلف الصحف والمجلات العراقية والعربية المتخصصة بأدب الأطفال"⁽³⁰⁾، حتى أن أحد الدارسين يقول عنه:

"(هو قاص تحمل ملامح وجهه البريئة آلام طفولته.. لتنزف روحه سلاماً ومحبة نشرها واقتطعها في ساعاته وأيامه، يعتصره ذلك الحب المبهر إلى أدب الأطفال... يغوص في كلماته العذبة السلسلة البسيطة عميقاً في أسرار طفولة هذا العالم الجميل)"⁽³¹⁾.

⁽²⁹⁾ قيس فاضل النعيمي: مع الكاتب طلال حسن، فتي العراق، ع139 / السنة الثالثة، 29 / 11 / 2006م. ص: 4

⁽³⁰⁾ هيثم بهنام بردى: حوار مع الكاتب طلال حسن، طريق الشعب، ع130 / السنة 72، الخميس 2007/3/5، ص: 9.

⁽³¹⁾ ناظم علاوي: حوار مع الكاتب طلال حسن، جريدة تكريت / ع57 / السنة الثانية / الأحد 2001/9/30، ص: 45

"ولنا الحق من أن نسميه (فارس مسرح الطفل) لما نلمسه من إبداع ومثابرة والتزام بمنهجه التعليمي لإثراء مسرح الأطفال" (32)، وقد نال عضوية عدة مؤسسات ومنظمات أدبية وثقافية (وطنية - عربية):

- "عضو الاتحاد العام للأدباء في العراق".
- "عضو اتحاد أدباء العرب في العراق".
- "عضو نقابة الفنانين".
- "عضو نقابة الصحفيين".
- "عضو اتحاد الدراميين في العراق".
- "عضو مجلس أول رابطة لأدباء وفناني الأطفال في العراق" (33).
- أشرف على زوايا براعم نينوى في جريدة نينوى
- أشرف على ملحق براعم عراقيون في جريدة عراقيون
- أشرف على زوايا الأطفال في مجلة الطفل الأسرة
- رئيس تحرير مجلة قوس قزح وهي أول مجلة للأطفال تصدر بعد أحداث 2003م ساهم في تحرير زاوية الأطفال في مجلة (زرقاء نت) (34).
- سكرتير تحرير مجلة (فواصل) للكبار (35).

تحدث الكاتب عن بدايته مع ادب الأطفال قائلاً:

(لعل بدايتي مع أدب الأطفال كانت صدفة، بالرغم من أني عُرفت بأني كاتب قصة، إلا أنني بدأت حقيقة بالمسرح، ففي عام 1971 طلبت مني مديرة مدرسة (أم المعونة الأهلية) وكانت راهبة، "طلبت أن أكتب لتلاميذ المدرسة مسرحية للأطفال ليقدموها بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة. على ما أذكر، وقد اعتذرت لها وقلت أنني لم أكتب سوى للكبار فأجابتي: ان من يكتب للكبار

(32) إبراهيم كولان: استلهام الموروث الرافديني في مسرح طلال حسن للفتيان، ص: 227.

(33) طلال حسن في سطور، مجلة الطفل والأسرة، ع7 / السنة الثانية / أيار 2005م، ص: 48.

(34) بيلوغرافيا طلال حسن، جريدة المسار، العدد 22 / السنة الأولى / الثلاثاء 30 / 8 / 2005م، ص: 233

(35) رياض الحيايلي: حوار مع الكاتب طلال حسن، مجلة دجلة، ع7 / الخميس 14 / 10 / 2004، ص: 89.

يستطيع أن يكتب للصغار أيضاً... مع اني خالفتها في الرأي وقلت لها: إن الكتابة للصغار تحتاج بالأساس استعداداً خاصاً، إلا أنني كتبت نصاً مسرحياً من مشهدين بعنوان (الأطفال يمثلون) عام 1973" (36).

"وقد أخرجها الفنان علي إحسان الجراح في العام نفسه وقدمها على قاعة الربيع ونشرت في مجلة النبراس عام (1976)، وترجمت إلى اللغة الكردية، ونشرت في مجلة (كروان) في أبريل، وفي عام 1974 نشرت مسرحية (الوسام) في مجلة النبراس أيضاً حول القضية الفلسطينية، وقد كان لهذه المسرحية صدى كبير ومثّلت في معظم مراكز الشباب في محافظة نينوى" (37).

ومنذ ذلك الوقت وحتى الان يواصل كاتباً للأطفال في مجال مسرح الأطفال، حيث نشر خلال هذه المدة اكثر من (120) مسرحية للأطفال والفتيان في الصحف والمجلات العراقية والعربية وصدرت له كتباً داخل العراق وخارجه، ولأن للأطفال مراحل عمرية مختلفة، تنوعت مسرحياته حسب متطلبات ومستلزمات كل مرحلة عمرية. ويتحدث القاص عن أهم ما كتبه وأنجزه قائلاً: (فنشرت عشرين مسرحية للأطفال البراعم.... الذين تتراوح أعمارهم ما بين (6-9) سنوات ولا يتجاوز طول المسرحية الواحدة عن صفحتين، كما نشرت (13) مسرحية من سلسلة تضم (90) مسرحية تعليمية بطلتها كانت (العمة دبة) موجهة للأطفال تتراوح أعمارهم بين (9-12) سنة، وصفحاتها لا تقل عن (3) صفحات ولا تزيد عن (6) صفحات، ونشرت عدداً لا بأس به من المسرحيات على لسان الحيوان أو الإنسان للأطفال من مرحلة السابعة أو للأطفال تتجاوز أعمارهم الرابعة عشر، كما نشرت (12) مسرحية للفتيان تتراوح أطوالها ما بين (30-90) صفحة من بينها (غابة اليوتوبيا) في مجلة الطليعة الأدبية، ومسرحية (ريم) في مجلة أقلام و"أشطار" في مجلة الأديب المعاصر، و"الذئب" في مجلة أفكار الأردنية و"أنكيدو" نشرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق(38)، فضلاً عن نشره لـ (19) كتاباً "موزعا" بين قصة مسرحية:

(36) هيثم بهنام بردى: طلال حسن لـ (الزمان)، جريدة ألف باء، ع1577، السنة السادسة، الخميس 8 جمادى الثانية، 1424هـ / 2003/8/7 م، ص:34.

(37) رياض الحيايلى: حوار مع الكاتب طلال حسن، مجلة دجلة، ع 7، الخميس 2004/10/14، ص: 6.

(38) وسام آخر للإبداع العراقي للقاص طلال حسن، جريدة نينوى، ع40/18/1/2001، ص: 8.

- 1- "الحمامة / دار ثقافة الأطفال، بغداد، 1976م.
- 2- البحر / مطبعة الجمهور، الموصل، 1978م.
- 3- ليث وملك الريح / دار ثقافة الأطفال، بغداد، 1980م .
- 4- حكايات قيس وزينب / كتاب أسامة الشهري، دمشق، 1983م.
- 5- الفراء / دار ثقافة الأطفال، بغداد، 1984م.
- 6- نداء البراري / دار ثقافة الأطفال، بغداد، 1985م.
- 7- عش لاثنين / اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1986م.
- 8- العش / دار ثقافة الأطفال، بغداد، 1989م.
- 9- من يوقظ الشمس / اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1993م.
- 10- مغامرات سنجوب / دار ثقافة الأطفال، بغداد، 1995م.
- 11- دروس العمة دبة / دار ثقافة الأطفال، بغداد، 1997م.
- 12- حكايات ليث / دار كندة، الأردن، 1998م.
- 13- أنكيديو / اتحاد كتاب العرب / دمشق، 1999م" (39).
- 14- "داماكي والوحش / دار التوحيدي، حمص، 2001م.
- 15- الضفدع الصغير والقمر / أبو ظبي، 2001م.
- 16- زهرة بابنج للعصفورة / اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.
- 17- جلجامش / دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2004م.
- 18- الإعصار / اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005م.
- 19- قمر نيور، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2009م" (40).

وهناك كتاب لم ينشر لحد الآن للكاتب والسبب غير معروف، حيث قال طلال حسن:

(39) مية ممدوح: حوار مع الكاتب طلال حسن، مجلة رأس الخيمة، ع285، السنة الخامسة والعشرون / ذو القعدة 1421هـ/ شباط (فبراير)/2001م، ص: 48.

(40) حوار مع الكاتب طلال حسن، طريق الشعب، ع131 / 2007م، ص: 9.

" أنجزت كتاباً عن ما يتركه غياب الأسير على طفله وطفلته وزوجته لكن هذا الكتاب (أسر) لسبب لا أدري ما هو عن دار ثقافة الأطفال ومازال ينتظر الفرج " (41).

وله تحت الطبع كتابان:

1. حكايات توتو وقطقوطة، وهي مجموعة قصصية للأطفال تصدر عن دار مدارك في بغداد.
2. وعن الدار نفسها تصدر مجموعة قصصية للأطفال تضم (38) قصة مختارة لأبرز كتاب الأطفال في العراق (42).

وحصل كاتبنا المبدع على عدة جوائز وتقديرات تمييزاً لإنجازاته الأدبية من خلال إصداراته وكتاباته للأطفال، منها:

- تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام عام 1980م وفي عام 2002م.
- كرم من قبل الوزارة نفسها.
- كما كرم من قبل نقابة الفنانين ومعهد الفنون الجميلة واتحاد أدباء العراق، ومركز دراسات الموصل وكلية الفنون الجميلة.
- فوزه بالجائزة الثانية في مسابقة الشيخ آل نهيان في أبو ظبي عام 2001م عن مسرحية (الضفدع الصغير والقمر).
- وقد فاز بالجائزة الأولى في المسرحية التي أقامتها دار ثقافة الأطفال عام 2004م عن مسرحية (هيفاء)، كما فاز عام 2005م بالجائزة الثانية التي أقامتها الدار نفسها (دار ثقافة الأطفال المسابقة كتابة السيناريو) (43).
- كما حاز على الجائزة الأولى في مهرجان المسرح الكردي في السليمانية عن مسرحيته (غابة اليوتوبيا) (44).

(41) حسين رحيم: طلال حسن، عالم من الطفولة، جريدة نينوى، ع17، 2000/8/4، ص: 3.

(42) حوار مع الكاتب طلال حسن، مجلة شبكة الإعلام العراقي، ع108 / 2009م، ص: 46.

(43) حوار مع الكاتب طلال حسن، جريدة فتي العراق، ع139 / 2006م، ص: 4.

(44) نور الدين حسن وطي حاتم: الأديب المسرحي طلال حسن (التعددية وآفاق المستقبل، جريدة الموصل التأخي)،

2003، ص: 56

"وهكذا نال عدة جوائز عراقية وعربية، كما كرم مرات عديدة من قبل وزارة الثقافة وجامعة الموصل وجهات عديدة أخرى" (45).

طلال حسن في اعتبارات النقد

عبر مسيرته الطويلة والمثمرة في مجال أدب الأطفال التي بدأت مع نشر مسرحياته الأولى "الأطفال يمثلون" عام 1971م وقصته الأولى "العكاز" في مجلة المزمرة عام 1975م، تناول العديد من النقاد طلال حسن وكتابات الإبداعية.

حيث عبّر كاتبنا طلال حسن عن هذا المجال قائلاً:

"أحمد الله أن كتاباتي استأثرت باهتمامات النقاد، فمن الذين كتبوا عني أذكر: عمر الطالب، ادهام محمد حنش، شجاع العاني، باسم عبد الحميد حمودي، شفيق مهدي، ياسين نصير، وغيرهم.

بالرغم من تحفظاتي عن بعض الآراء التي أسديت - لكنني أقول: لقد أخذت بالشيء الذي قدرت أنه صائب" (46).

ولعل من المفيد أن نذكر هنا بإيجاز بعض ما قاله بعض أولئك النقاد:

حيث قال عنه الناقد (حسب الله يحبي) في جريدة الجمهورية عام 1997م: (وأمام الظاهرة السلبية التي يواجهها أدب الأطفال في العراق اليوم نجد كاتباً دؤوباً حرص على هذا الفن وأخلص له وظل يسير فيه ويعمق صلته به، هذا الكاتب لم تشهد له الساحة الأدبية الخاصة بالأطفال مثيلاً هو القاص طلال حسن) (47).

وقال الأستاذ الدكتور عمر الطالب عن ثلاثية جلجامش:

(45) حوار مع الكاتب طلال حسن، مية ممدوح، مجلة شبكة الإعلام العراقي، ع108/ السنة الرابعة / الأحد 26 / 4 / 2009م، ص: 46.

(46) نوفل الراوي: حوار مع الكاتب طلال حسن في 30/1/1996. ص: 33

(47) حوار مع الكاتب طلال حسن، رأس الخيمة، 285 / 2001م، ص: 49.

(وتعد ثلاثية طلال حسن المسرحية أفضل مسرحية أخذت اقتباساً عن ملحمة جلجامش وهي مسرحية ناجحة للفتيان في تعليمها)، وقد قدم الجزء الأول أنكيديو على مسرح كلية الفنون عام 2002 م ومن إخراج محمد إسماعيل.

وقال عنه المسرحي حسين رحيم:

(يقف طلال حسن قاصاً ومؤلفاً مسرحياً في طليعة المبدعين العراقيين الذين أوقفوا منجزهم الإبداعي لأدب الأطفال)⁽⁴⁸⁾.

ويقول عنه محمد صابر عبيد:

في معاناة قصة (تساؤل) المنشورة في كتابه (حكايات ليث وقصص أخرى) الصادر عن دار كندة للنشر في عمان عام (1998) بمناسبة مرور خمسين عاماً على احتلال فلسطين حيث قال: " إن قصص طلال حسن ومسرحياته وسيناريوهات المعدة للأطفال مخصصة لهذا الفن الصعب - أدب الأطفال - تستحق الإشادة كما تستحق الدراسة أيضاً " ⁽⁴⁹⁾.

وقال الفنان المسرحي كريم رشيد في مجلة (ألف باء) عن مسرحيته (ريم) التي قدمتها فرقة النجاح عام (1992) واستمر عرضها أكثر من خمسة أشهر وأخرجها الفنان القدير محمود ابو العباس ⁽⁵⁰⁾.

" إن حكاية (ريم) تنطوي على أحداث متسلسلة وواضحة مما يعكس تفهم الكاتب للاعتبارات الأساسية في الكتابة للأطفال " المتحكمة لنظام الوضوح والتشويق والإثارة وخلق الانفعالات المتنوعة كالترقب والتعاطف مع البطل والمتعة والمواقف المضحكة والأفعال المثيرة للانتباه " ⁽⁵¹⁾.

وقالت الكاتبة الأردنية المبدعة روضة الهدهد في معرض تقديمها لكتاب " حكايات ليث وقصص أخرى " الذي ضم (32) قصة حول الانتفاضة:

⁽⁴⁸⁾ المصدر نفسه ، ص: 2.

⁽⁴⁹⁾ محمد صابر عبيد: أدب الأطفال هذا الفن الصعب، مجلة عمان، ع67، كانون الثاني، عمان، 2001، ص: 73.

⁽⁵⁰⁾ كريم رشيد: مقالة بعنوان (الصغيرة ريم في مواجهة الجمهور الصعب)، مجلة ألف باء، ص: 128، 1992/12/9.

⁽⁵¹⁾ مية ممدوح: حوار مع الكاتب طلال حسن، مجلة رأس الخيمة، ع285، السنة الخامسة والعشرون، ذو القعدة

1421هـ، شباط فبراير 2001، ص: 48.

" إن طلال حسن الكاتب الصادق على أرض العراق الجريح هو أحد الكتاب القلائل الذين يكتبون للطفل العربي عن قضية فلسطين "

وأخيراً قال عنه الأديب شفيق مهدي في معرض حديثه عن كتابه (مغامرات سنجوب):
"من يقرأ هذه القصص سيدرك سعة الخيال المبدع لأستاذنا طلال حسن"، وأضاف في مكان آخر من مقاله:

"بنجاح موفق استطاع طلال حسن أن يتطرق إلى موضوعات يكاد يحجم عنها، إن لم يحجموا تماماً أدباء الأطفال هما موضوعا الحب، والموت، لقد عالج طلال حسن هذين الموضوعين الحساسين بأسلوب رائع مقنع " (52).

وقال عنه القاص الروائي د. فاتح عبد السلام:

"ويعد طلال أبرز كتاب القصة والمسرحية في العراق، يعرفه الأطفال أكثر من الكبار، فهو دائب العطاء لهم يسعى إلى تقديم أعمال الأطفال تلائم وعي الإنسان العربي وترفع من إرادته في مواجهة تحديات الثقافات الأجنبية التي تلعب أحياناً دور الحرب النفسية المباشرة في التأثير على عقول الأطفال العرب" (53).

"وإلى جانب هذه الآراء والدراسات المهمة، كتبت مقالات ومتابعات صحفية لها أهميتها بأقلام كتاب معروفين من بينهم: الدكتور شجاع العاني والدكتور محمد صابر عبيد وأنور عبد العزيز وباسم عبد الحميد حمودي ومحسن ناصر الكناني" (54).

وهكذا يبقى طلال حسن كبيراً في عطائه الفني وبتفرداً بمنجزه الإبداعي الذي أصبح (الطفل) غاية ومسؤولية كبرى التي تحملها بكل صدق وأمانة.

(52) المصدر نفسه: 49.

(53) فاتح عبد السلام، حوار مع الكاتب طلال حسن، جريدة السياسة، ع7459، الثلاثاء 1989/5/9، ص: 67.

(54) حوار مع الكاتب طلال حسن، مجلة شبكة الإعلام العراقي، ع108، 2009م، ص: 47.